جسر

سورية أسبوعية مستقلة | تصدر عن مؤسسة النهرين للثقافة والاعلام | الثلاثاء ٢ تموز ٢٠١٣ / العدد السادس والعشرون/ السنة الأولى

يوميات ناشط ٧

ثورة حياة

محليات ١١

المشي في حلب أرخص وسيلة للتنقل

أسسها ويقودها ضابط سويسري من أصل سوري:

"سوتورو" .. مؤسسة أمنية للدفاع عن الوجود السرياني في سوريا

احتجاج حمص الصامت ٦

مصابو الرقة.. من سيرعاهم ومتى؟ ١٠

عن تفاصيل الحياة في دمشق وريفها ١٢

المكاسب الزائلة.. والتاريخ الباقي

عبد الناصر العايد

أخذت آبار النفط في المنطقة الشرقية التي تقع تحت سيطرة بعض الثوار السابقين تجف، وانخفض إنتاجها بنسبة ٣٠ بالمئة حتى الآن، وليس ببعيد ذلك اليوم الذي سيعجز فيه من وضع يده على تلك الآبار دون وجهة حق عن نضح النفط بالوسائل البدائية التي كان يستخدمها. أما الأموال التي جناها من بيع النفط فإن قسماً كبيراً منها قد ذهب لشراء الأسلحة لتأمين نفسه، واستئجار الرجال للحماية والعمل، وما يتبقى سيذهب أدراج الرياح. ولن يبقى سوى وصمة ستسم تاريخه، هي أنه بدد ثروة الشعب، وهدر رصيد الأجيال القادمة، من أجل مكسبٍ زائل وآني.

ينطبق ذلك على من مدوا اليد بغير حق على منشآت الدولة التي هي من قوت الشعب، ومن سولت له نفسه الاستيلاء على المال العام، ومن تطاول أكثر فاستولى على أملاك ومنشآت خاصة، وهم بالمجمل كانوا من قادة الحراك الثوري وأبطاله، وكان يمكن لهم أن يحافظوا على نصاعة صورتهم، فيحجزون لأنفسهم مقعداً في صورة مستقبل سوريا السياسي والاجتماعي، أو على الأقل صفحة مشرقة في تاريخه القادم، وهو ما لا يقارن ببضعة ملايين من الليرات أو الدولارات، لكنها نفس الإنسان العجول المستعجل، الأمّارة بالسوء.

وينطبق المثال عينه على شريحة واسعة من السياسيين والقادة الثوريين والمثقفين، الذين انزلقوا مزالق خطيرة في الفكر والسلوكيات، فتهافتوا على المناصب والتمثيل واحتكار المشهد الإعلامي، فأساؤوا، معاً، إلى القضية الناصعة، وإلى ذواتهم، وهدروا ما كان يمكن أن يكون رصيداً ثورياً وفريداً لهم يمكنهم تثميره بهدوء فيما بعد.

من ناحية أخرى، تبدو لي هذه الظاهرة إيجابية وحسنة. فهي قد كشفت بسرعة، تلك الفئة ذات القشرة الرقيقة من الادعاءات والزيف، والتي سقطت لدى أول اختبار بالمال والسلطة، ليظهروا على حقيقتهم، وليتم تحييدهم عن المجال العام، لتتقدم سوريا إلى مستقبلها، وهي براء منهم، ولينفتح الطريق فقط أمام من مرت عليه كل أنواع الاختبارات وظل صامداً قوياً، متمسكاً بقضيته وقناعاته التي لا تهزها النوائب ولا المغريات.

jesr.press@gmail.com | www.twitter.com/jesr_press | www.facebook.com/jesrpress

اعتداء بالرصاص الحي على المجلس المحلي بمدينة تل أبيض

"جسر" – تل أبيض

بتاريخ ٢٢- ٦- ٢٠١٣ قامت عناصر من كتيبة شيخ الإسلام بمهاجمة المجلس المحلي بمدينة تل أبيض بالرصاص الحي، بحضور أغلب أعضاء المجلس والموظفين التابعين له. وقد عللت كتيبة شيخ الإسلام هذا التصرف لقيام المجلس برفع سعر الخبز من (١٥) ليرة سورية إلى (٢٥) ليرة سورية.

وقد تم الاعتداء على رئيس المجلس المحلي السابق سعد الشويش واتهامه بالعمالة والتشبيح من قبل أحد العناصر، كما أصيب رئيس المجلس المحلي الحالي أكرم دادا بجرح بسيط. وعلى إثر الحادث قام المجلس المحلي بتعليق أعماله إلى أجل غير مسمى، بحسب المكتب الإعلامي للمجلس.

وأوضح المكتب الإعلامي للمجلس لـ "جسر" بأن التهم التي وجهت للسيد سعد الشويش باطلة، لأن الشويش معتقل سابق للنظام ومن المعارضين الأوائل في المدينة.

وبعد هذا الحادث، دعت منظمات المجتمع المدني إلى نقاش حواري مع المجلس المحلي في مركز أعيان المدينة وخرج هذا الاجتماع بإدانة الهجوم والتوعد لمن يعتدي على المجلس المحلي بمواجهته بالمظاهرات الشعبية بحسب المكتب الإعلامي للمجلس.

وأضاف المكتب الإعلامي للمجلس: " بقيت أعمال المجلس معلقة لمدة ثلاث أيام متتالية قبل أن تتدخل الهيئة الشرعية وأمير دولة العراق والشام الإسلامية ومنظمات المجتمع المدني التي قامت بجمع الأطراف وفض النزاع بين المجلس وكتيبة شيخ الإسلام. أما الآن فقد عاد المجلس إلى نشاطه كالسابق".

هذا وقد نشر المكتب الإعلامي للمجلس المحلي بمدينة تل أبيض على صفحته على الفيس بوك تفاصيل الحادث وذكر بأن الهجوم تم بالأسلحة الأوتوماتيكية (كلاشنكوف – ب ك سي)، وأن عناصر الكتيبة المهاجمة دخلوا على المجلس وقاموا بطرد الأعضاء، وبأن أحد العناصر أثناء الهجوم صاح (بالروح بالدم نفديك يا بشار).

وكانت الهيئة الشرعية قد أصدرت بياناً يوم الخميس أكّدت فيه بأن "أي تعرض للمجلس المحلي بمدينة تل أبيض أو المنظمات الإنسانية والخدمية والإغاثية، سيستوجب العقاب"

ونشير إلى أن المجلس المحلي بمدينة تل أبيض تشكّل بتاريخ ٢٢-٩-٢٠١٣ إثر تحرير المدينة من قوات النظام. وكانت "جسر" قد أجرت مقابلة مع رئيسه السابق سعد الشويش في العدد الثاني من الجريدة.

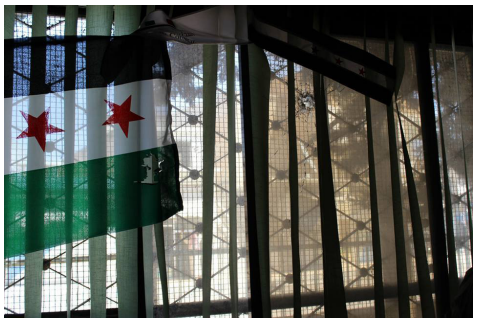

ثلاثة شهداء و ١٥ جريحاً برصاص "الأسايش"

خاص "جسر" – عامودا

أثناء طباعة هذا العدد، وردت تفاصيل أخرى بخصوص قضية "اعتقالات عامودا" (راجع الصفحة التاسعة). حيث علمت "جسر"، من مصادر خاصة وشهود عيان، بأن مظاهرة جديدة خرجت في عامودا ضد قوات "الأسايش" (الذراع العسكرية لحزب الاتحاد الديمقراطي PYD).

وكانت الأمور قد تطورت إثر خروج أحد المعتقلين لدى "الأسايش"، وقام بإخبار المحتجين بأن بعض المعتقلين قد تم نقلهم إلى فرع الأمن العسكري التابع للنظام، ما أدى إلى خروج هذه المظاهرة التي قام "الأسايش" بالتصدي لها، حيث أطلقوا النار على المحتجين من بنادق ورشاشات متوسطة.

وقد كانت حصيلة ضحايا إطلاق النار هذا، حتى ساعة كتابة هذا الخبر، استشهاد ثلاثة: شيخموس محمد علي حسن (٥٠ عاماً)، الشاب سعد عبد الباقي سيد (ابن امام الجامع الكبير في عامودا)، والشاب كاميران محمد خلو، وإصابة ١٥ آخرين، إصابة بعضهم حرجة.

انقطاع التيار الكهربائي عن دمشق والمنطقة الجنوبية ليوم ونصف اليوم

أعلن وزير الكهرباء عماد خميس، يوم الأربعاء الماضي، عن انقطاع التيار الكهربائي، على دمشق، ومحافظات المنطقة الجنوبية في البلاد، وذلك نتيجة "اعتداءات مسلحة على خطوط وأنابيب الغاز والفيول التي تغذي محطات توليد الطاقة الكهربائية في المنطقة الجنوبية.

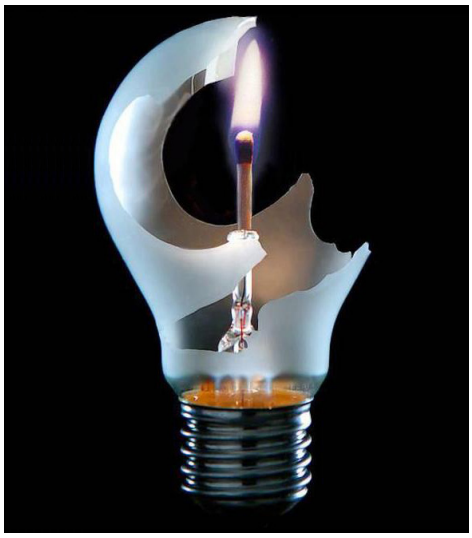

وقال خميس في تصريحات صحفية "إن الانقطاع جاء نتيجة اعتداءات مسلحة على خطوط وأنابيب الغاز والفيول التي تغذي محطات توليد الطاقة الكهربائية في المنطقة الجنوبية، ما أدى إلى انقطاع التيار الكهربائي عن أجزاء من محافظات درعا والسويداء والقنيطرة ودمشق وريفها".

وانقطع التيار الكهربائي، يوم الأربعاء بأكمله ونهار يوم الخميس، عن جميع مناطق دمشق، وكذلك مناطق واسعة من المحافظات الجنوبية، بحسب أهالي.

ولا تعد هذه المرة الأولى لانقطاع الكهرباء لفترات طويلة عن العاصمة دمشق، حيث سبق أن انقطع التيار الكهربائي بشكل كامل عن أجزاء كبيرة من دمشق وريفها وكامل المنطقة الجنوبية، خلال الأشهر الماضية، و عزا خميس حينها الانقطاع لـ "اعتداءات إرهابية".

وتشهد شبكات التيار الكهربائي أعطالاً عدة تبررها الحكومة بوقوع "أعمال تخريبية"، متهمة "عصابات مسلحة" بالوقوف ورائها، في حين تقول المعارضة إن عدداً من الأبراج والخطوط الكهربائية تعطل نتيجة القصف الجوي والمدفعي من قبل قوات النظام.

٢٧ شهراً ومئة ألف ضحية في سوريا

إعداد: سامي إبراهيم

مئة ألف ضحية والأعداد في تزايد

نقلت صحيفة "نيويورك تايمز" الأميركية، في عددها الصادر يوم ٢٦ حزيران ٢٠١٣، عن "المرصد السوري لحقوق الإنسان" الموجود في لندن، بأن أكثر من ١٠٠ ألف ضحية وقعت نتيجة الاشتباكات والقصف اليومي المتواصل منذ ٢٧ شهراً منذ بدء اندلاع الانتفاضة السورية. ويشير المرصد إلى أن هذا العدد يشمل كلاً من الجيش النظامي وكتائب المعارضة المسلحة (والأعداد أكبر عند الجيش النظامي)، مؤكداً بأن أعداد المدنيين تتجاوز ثلث هذا العدد.

وهذا الرقم يتجاوز آخر أرقام الأمم المتحدة التي شملتها آخر تقاريرها، حيث اكتفت الأمم المتحدة بما يقارب ٩٣ ألف ضحية. ويقول المرصد بأن ٢٦٣٠٥٥ ضحية تم طرحهم من الإحصاءات، بسبب اختلافات في تقارير المنظمات الدولية المعنية بالشؤون السورية.

ويقول رامي عبد الرحمن، مدير المرصد: "في الحرب، الطرفان يكذبان." ويؤكد بأن هذه الأرقام "لا تشمل أكثر من ١٠ آلاف معتقل ومفقود داخل سجون النظام، إضافة إلى حوالي ٢٥٠٠ جندي نظامي معتقل عند المعارضة المسلحة". عدا عن كلاً من الجيش النظامي والجيش الحر يتكتمان على الأرقام الحقيقية لعدد الضحايا العسكريين، حيث يقدر عبد الرحمن بأن الأرقام الحقيقية تكاد تكون ضعفي ما يتم الإعلان عنه. وتجدر الإشارة إلى أن رامي عبد الرحمن غادر سوريا منذ ١٣ عاماً، ويعتمد مرصده في لندن على معلومات من ٢٣٠ ناشط داخل الأراضي السورية. ويعتبر هذا المرصد هو الأقرب إلى الحقيقة في إحصائياته، بالرغم من الانتقادات التي تُوجّه إليه من النظام والمعارضة على حد سواء.

روسيا تسحب آخر موظفيها العسكريين

وعلى صعيد مختلف، أشارت صحيفة "الغارديان" البريطانية إلى أن روسيا سحبت كلّ موظفيها العسكريين من سوريا، بعد اشتداد القتال بين النظام السوري وقوات المعارضة. وقال الصحيفة بأن هذا الإخلاء يشمل حتى العاملين في القاعدة الروسية في البحر المتوسط بطرطوس، في خطوة تبدو وكأنها إشارة هامة إلى تزايد مخاوف روسيا بشأن النزاع المتزايد.

وكان تقرير إعلامي روسي قد أكد إخلاء كافة الموظفين التابعين لوزارتي الدفاع والخارجية الروسية. ولكن لم يتم تأكيد الخبر الذي أعلنته مصادر تابعة للجيش السوري الحر، بأن الجيش الحر قام بإسقاط طائرة روسية وأسر طيّارها غربي مدينة حلب.

وتابعت الصحيفة القول بأن إغلاق هذه القاعدة الروسية البحرية يعني خسارة مؤكدة لروسيا، بالرغم من وجود أسطول من ١٦ باخرة شرقي البحر المتوسط. إذ إن هذه القاعدة هي المنفذ الوحيد لروسيا على الشرق الأوسط. وكانت قبرص قد سمحت لروسيا باستخدام موانئها، بل إن تقريراً إعلامياً قبرصياً أكد بان الحكومة القبرصية قد تسمح لروسيا باستخدام قاعدة بافوس لاستقبال الطيران العسكري الروسي.

وكانت معلومات الإخلاء قد وردت على لسان ميخائيل بوغدانوف، مساعد وزير الخارجية الروسي، في مقابلة مع صحيفة "الحياة"، حيث قال: "اليوم، لا تملك وزارة الدفاع الروسية أي موظف لها في سوريا"، واصفاً قاعدة طرطوس بأنها "مجرد منشأة تقنية للسفن الروسية التي تقطع البحر المتوسط".

وكانت صحيفة "فيدوموستي" الروسية قد أكدت هذا الكلام، نافية، في الوقت ذاته، أن تشمل هذه التصريحات الخبراء التكنولوجيين الذين تستخدمهم الحكومة السورية لتدريب أفراد جيشها على استخدام السلاح الروسي.

وكان إخلاء الرعايا الروس في سوريا يجري منذ أسابيع، حيث يشير بوغدانوف إلى أن ما يقارب ٣٠ ألف روسي موجود في الأراضي السورية، بما فيها مناطق تخضع لسيطرة المعارضة المسلحة. ولكن خطوة إخلاء القاعدة الروسية في طرطوس لا تعني التأثير على صفقة الصواريخ المضادة للسفن وصواريخ الدفاع الجوي التي باعتها روسيا إلى الحكومة السورية، ولكن بوغدانوف اكتفى بالقول، عند سؤاله عن موعد إتمام هذه الصفقة: "الأمر مرهون بقرار القيادة العليا".

ريبال الأسد: ليست لدي طموحات في السلطة

أجرت صحيفة "نيويورك تايمز الأميركية" مقابلة مع ريبال رفعت الأسد، يوم الخميس ٢٧ حزيران ٢٠١٣، أكد فيها بأنه لا يملك طموحات أو أطماع بالسلطة في سوريا.

ويشير ريبال إلى معارضته لقرار أوباما بتسليح المعارضة السورية، مؤكداً بأن أعداد الموالين لبشار الأسد لا تزال كبيرة، لا لأنهم يحبونه أو مؤمنون به، بل لأنهم خائفون من الطرف الآخر. وكأنهم يمشون على مبدأ "نفضّل الشيطان الذي نعرفه".

ويؤكد ريبال، الذي ترك سوريا منذ كان طفلاً مع أبيه رفعت وعائلته، بأنه لم يلتق ببشار الأسد، ولم يحاول لقاءه. ولكنه كان يعلم منذ بداية الانتفاضة السورية في آذار ٢٠١١، بتأثير من حركات "الربيع العربي"، بأن "الفرصة الوحيدة لنجاة هذا النظام هي من خلال عسكرة النزاع في سوريا". مضيفاً بأن "الأسلحة والأموال التي ترسلها المملكة السعودية وقطر تساهم في تقوية ادعاءات النظام بأن ما يجري هو حرب طائفية سنية ضد النظام العلوي. هذا الأمر كان يريده النظام دون أن يسعى إليه صراحة. كل ما هناك هو أن هذه المساعدات أفادت النظام بشكل كبير".

واختتم ريبال الأسد كلامه منبهاً إلى أنه يتواصل مع عدد من العسكريين وأعضاء حزب البعث التابعين للنظام، ويؤكد بأنهم يريدون تغييراً في السلطة، ولكن "الفيديوهات الدموية المنتشرة تخيفهم وتخيف الغرب، وتخيف كل السوريين"، على حد قوله.

إعداد: س. إ

ليتر المازوت بـ ٦٠ ليرة

أثار قرار الحكومة القاضي برفع سعر ليتر المازوت إلى ٦٠ ليرة موجةً من الاعتراضات. وكان تعميم صادر عن الحكومة قد قضى برفع سعر ليتر مادة المازوت من ٣٥ ليرة إلى ٦٠ ليرة، وبذلك تضاعف ارتفاعه أكثر من مرتين منذ عامين، حين كان سعر الليتر لا يتجاوز ٢٠ ليرة.

وكانت هذه الزيادة قد ترافقت مع زيادة أجور الموظفين في سوريا الأسبوع الماضي، ولكنها، بحسب معظم المراقبين الاقتصاديين، لم تنفع المواطنين إذ "هي ليست كافية لتغطية آثار الارتفاعات الجنونية في الأسعار، لا سيما بعد رفع سعر مادة البنزين إلى ٨٠ ليرة لليتر".

وكانت الحكومة قد أصدرت مرسوماً بزيادة الرواتب والأجور للعاملين في الدولة من المدنيين والعسكريين، وللمتقاعدين وفق نظام الشرائح، حيث حدد المرسوم الزيادة بـ ٤٠٪ للـ ١٠ آلاف الأولى من الراتب، و٢٠٪ لـ ١٠ آلاف الثانية، و١٠٪ للثالثة، و٥٪ للرابعة.

وتأتي زيادة سعر مادة المازوت بالترافق كذلك مع وصول سعر صرف الدولار في السوق السوداء إلى مستوى قياسي تجاوز ٢٠٥ ليرات تسبّب بارتفاع جنوني في الأسعار، قبل أن يعود إلى ما يقارب ١٨٥-١٩٠ ليرة فيما بقيت الأسعار على حالها.

ويشعر الكثير من المواطنين بخوف نتيجة رفع سعر المازوت، لأنه مرتبط بكل الحاجات الأساسية اليومية، خاصة وأن أجرة ركوب الميكرو باص في دمشق ارتفعت مباشرة من ١٥ إلى ٢٠ ليرة ضمن المدينة، بعد أن كانت ١٠ ليرات منذ ما يقارب العام. وكذلك تضاعفت أسعار جميع المواد الغذائية بنسب تتراوح بين ٢٠٠ و٣٠٠٪.

وكانت الحكومة قد قررت في أيار ٢٠٠٨ رفع سعر المازوت، للمرة الأولى منذ أعوام طويلة، في إطار ما أسمته "سياسة ترشيد الدعم"، حيث قامت بمنح كل أسرة قسائم بألف ليتر بسعر ١٠ ليرات لليتر، ثم عادت وقامت عام ٢٠٠٩ بمنح شيكات بقيمة ١٠ آلاف ليرة لكل أسرة وفق شروط محددة، ولكنها تراجعت منذ العام ٢٠١٠ عن هذا الأمر دون أن تعطي أي بديل آخر.

ارتفاع سعر غرام الذهب إلى ٧٣٠٠ ليرة

وصل سعر غرام الذهب ٢١ قيراط إلى ٧٣٠٠ ليرة للغرام، مسجلاً ارتفاعاً قدره ٣٠٠ ليرة منذ تجاوزه عتبة ٧٠٠٠ ليرة.

وكانت الجمعية الحرفية للصاغة وصنع المجوهرات والأحجار الثمينة في دمشق قد حددت سعر الغرام عيار ٢١ بـ ٧٣٠٠ ليرة، والغرام عيار ١٨ بـ ٦٢٥٧ ليرة (بارتفاع قدره ٢٥٧ ليرة)، وسعر الليرة الرشادية بـ ٥٣ ألف ليرة، والليرة الإنكليزية عيار ٢١ بـ ٥٩٤٠٠ ليرة، وعيار ٢٢ بـ ٦٢١٠٠ ليرة.

وارتفع سعر الذهب في السوق المحلية بالرغم من انخفاض أسعاره عالمياً بنحو ٢٠٪ منذ بداية العام ٢٠١٣، بسبب انخفاض سعر صرف الليرة السورية أمام الدولار في السوق السوداء، حيث وصل سعر غرام الذهب إلى مستوى قياسي حين سجّل غرام عيار ٢١ ارتفاعاً وصل إلى ٧٩٠٠ ليرة متأثراً بارتفاع سعر صرف الدولار حينما وصل إلى ٢٠٠ ليرة.

وكان ارتفاع أسعار الذهب قد أدى إلى انخفاض حركة البيع والشراء بنسبة ٩٠٪، كما ساهم في انخفاض عدد الورش العاملة في تصنيعه في سوريا، حيث تراجع عددها من ٦٠٠ إلى ٧٠ ورشة فقط، بحسب جمعية الصاغة في دمشق.

الدولار يعاود كسر حاجز ٢٠٠ ليرة في السوق السوداء

واصل سعر صرف الدولار مقابل الليرة السورية ارتفاعه في السوق السوداء، ليتجاوز حاجز ٢٠٠ ليرة في الإغلاق المسائي، مقترباً من أرقام قياسية كان سجلها منذ أكثر من أسبوع. حيث إن سعر صرف الدولار في السوق السوداء عاود ارتفاعه ليسجل سعر الشراء ٢٠٠ ليرة، في حين وصل سعر المبيع ٢٠٥ ليرة سورية.

وكان سعر صرف الدولار سجل بعد ظهر يوم الأحد ١٩١ ليرة للمبيع، فيما وصل سعر الشراء إلى ١٨٧ ليرة، بحسب مصادر في السوق، وذلك بعد أن انخفض يوم السبت إلى ١٨٦ ليرة للمبيع، و١٨٣ ليرة للشراء، حيث وصل الأسبوع الماضي لأرقام قياسية وصلت لأكثر من ٢٢٠ ليرة، ليعود إلى الانخفاض تدريجياً.

وكان مصرف سورية المركزي قد حدد سعر صرف الدولار وفقا لنشرة صرف العملات الاجنبية ، بـ ١٠١,٩١ ليرة للمبيع, في حين وصل سعر الشراء الى ١٠١,٣٠ ليرة.

وبدأ المركزي يوم الثلاثاء الماضي، بضخ القطع الأجنبي بشكل فوري عن طريق مؤسسات الصرافة والمصرف التجاري السوري بأسعار مقبولة لتلبية طلبات المواطنين لشراء القطع الأجنبي، في محاولة لخفض أسعاره في السوق السوداء، فيما أشار رئيس مجلس الوزراء للشؤون الاقتصادية قدري جميل، مؤخراً، بأن سعر صرف الدولار في السوق السوداء سينخفض إلى ١٠٠ ليرة تدريجياً، وذلك بعد أن وصل إلى مستويات قياسية في الأيام الماضية.

وكان رئيس الوزراء وائل الحلقي قد أشار، خلال اجتماع للجنة الاقتصادية، يوم الثلاثاء، والذي خصص لسعر صرف الليرة، إلى أن إيران مستعدة لتمويل كافة المستوردات السورية، مضيفاً لاحقاً بأن "حزمة من الإجراءات الاقتصادية سيجري اتخاذها لتعزيز قدرات الاقتصاد الوطني ما يؤثر إيجاباً على سعر صرف الليرة، إضافة إلى إصرار الحكومة على محاربة المضاربين بسعر الليرة في السوق.

أسسها ويقودها ضابط سويسري من أصل سوري:

"سوتورو" .. مؤسسة أمنية للدفاع عن الوجود السرياني في سوريا

بهزاد حاج حمو – الحسكة

"بعد أن أصبحت سوريا أرضاً لمعارك الآخرين من جميع بقاع العالم، وساحة لتصفية الحسابات التاريخية بين مختلف الطوائف والأديان، أصبح الوجود السرياني والمسيحي فيها عموماً، مهدداً وبشدة". هكذا حاول الناشط السياسي من حزب الاتحاد السرياني المعارض (برسوم برسوم) تبرير وجود وعمل ضابط سرياني سويسري في مدينة القامشلي "ليقاتل إلى جانب أهله ودفاعاً عن قوميَّته". على حد قول برسوم.

وكان الضابط (جوان) –وهو شاب سويسري من أب سوري سرياني من مدينة القامشلي، وأم تركية من مدينة ماردين جنوب البلاد– قد دخل الأراضي السورية قبل نحو عام من بوابة تل أبيض الحدودية مع تركيا، برفقة نشطاء من حزب الاتحاد السرياني الذي سهَّل له عملية الدخول والإقامة في سوريا.

ويقول جوان البالغ من العمر واحداً وثلاثين عاماً، إنه أمضى شبابه "بعبثية تامة". ويضيف: "كنتُ أتنقَّل بين الدول الأوربية بحرية تامة كوني أحمل أكثر من جنسية. لم أفكِّر يوماً بزيارة سوريا، موطن والدي، والتي فضَّلتُ الجنسية التركية عليها، وحتى بعد التحاقي بالجيش السويسري ظلَّ هاجسي الوحيد إنهاء الخدمة والعودة لحياتي الطبيعية". ويضيف جوان: "لكن بعد أن اندلعتْ الثورة السورية وبعد أن لمستُ اهتماماً ملحوظاً بها، من قبل عائلتي والوسط الذي أعيش فيه، خاصة أن ما يزيد على ألف عائلة سريانية تعيش في المنطقة التي نقطنها هناك في القسم الإيطالي من جنوب سويسرا والتي تدعى لوكارنو، بدأتْ تظهر لدي بوادر شعور قومي وتخوف على مصير أهلي السريان في عموم سوريا ومناطق الشمال الشرقي على وجه الخصوص".

يشكِّل حزب الاتحاد السرياني في سوريا حالة فريدة، لكن ليست الوحيدة بالطبع، بالنسبة لمسيحيي البلاد، كونه اتَّخذ موقفاً معارضاً من نظام الأسد منذ تأسيسه عام (٢٠٠٥). ويقول السيد سعيد ملكي، نائب الأمين العام للحزب، بهذا الخصوص لـ "جسر": "موقفنا المعارض من النظام السوري واضح ومبني على أسس أخلاقية قبل كل شيء، ناهيك عن الشوفينية التي يمارسها هذا النظام ضد الوجود القومي الثقافي والسياسي للسريان في موطنهم الأصلي سوريا". ويضيف في السياق ذاته الناشط برسوم: "من خلال السماح للسريان بتعلم اللغة السريانية في مدارسهم الخاصة، استطاع النظام كسب ودِّ أغلب المسيحيين وإسكاتهم بالفتات بعد أن سرق منهم الكعكة كاملة". ويضيف برسوم: "لهذا وجدنا في الثورة السورية فرصة لتثبيت الهوية السريانية على أرضهم التاريخية وشاركنا في العمل السلمي والمدني ما استطعنا، في ظلِّ إرهابٍ مزدوج مورسَ على النشطاء المسيحيين من النظام والكنيسة في آن".

وكان الحزب عضواً في "هيئة التنسيق الوطنية" منذ تأسيسها ليستمر ضمن هيكليتها لثمانية أشهر، قبل أن ينسحب منها أخيراً. ويعزو السيد ملكي نائب الأمين العام للحزب سبب الانسحاب إلى "الفكر الشوفيني العروبي الذي كانت تمارسه الأطراف المحتكِرة لقرارات الهيئة، والموقف ذاته ينسحب على ذهنية أغلب التنظيمات والائتلافات المعارضة". ويضيف ملكي: "وجدَ التيار المسيحي المعارض للنظام، نفسه وحيداً في مواجهة هذا الإقصاء من جميع الأطراف". ليتابع: "وبعد أن فُرِض السلاح على السوريين للدفاع عن أنفسهم، نسعى اليوم – لكن بخطوات مدروسة ومتأنية– لتبني هذا الخيار للدفاع عن الوجود المسيحي في شمال شرق سوريا، فقمنا لهذا الغرض بتأسيس مؤسسة أمنية تحت اسم (سوتورو) والذي يعني الدفاع".

وتعتبر (سوتورو) مؤسسة أمنية مسيحية صغيرة نسبياً مقارنة بمؤسسة الأساييش الكردية. وقد تبلورت منذ ما يقارب أربعة أشهر. يبلغ عدد المتطوعين في سوتورو حوالي الألف عنصر من مختلف التنظيمات المسيحية، يشرف على تدريبهم وتنظيمهم الضابط السويسري جوان الذي تحدَّث لـ "جسر" عن دواعي وظروف التشكيل قائلاً: "كنتُ منذ صبايْ قريباً من المنظمات السريانية في سويسرا بحكم اشتغال والدي بالسياسة وارتباطه بشؤون الشرق، وقبل ما يقارب العام تلقيتُ دعوة من حزب الاتحاد السرياني في سوريا للعمل على تشكيل كيان عسكري سرياني لدواعي الدفاع عن المسيحيين في مناطقهم أسوة بالكتائب العربية الموجودة في محيط المنطقة والقوات الكردية التي باتت تبسط سيطرتها على المنطقة يوماً بعد آخر". ويتابع جوان الذي لا يتكلم العربية: "نظَّمنا معسكراً تدريبياً على الأسلحة الخفيفة في محيط مدينة ديريك/ المالكية جنوب شرق الحسكة، بتسهيل من القوات الكردية التابعة لحزب PYD الذي عرض علينا فكرة الاندماج إلا أننا رفضنا ذلك، لأن الاندماج مع قوة عسكرية ضخمة ومنظَّمة تعني الاخلال فيها وطمس الهوية المميزة لنا، ناهيك عن الأحقاد المسيحية التاريخية تجاه الأكراد عقب مجازر الـ (سيفو) التي ارتكبوها ضد مسيحيي المنطقة".

وتقول المصادر السريانية أن مجزرة سيفو (نسبة إلى السيف باللغة السريانية) قد جرت بين أعوام (١٨٩٠و١٩٢٥) راح ضحيتها مئات الآلاف من الأرمن والسريان في منطقة "طور آبدين" جنوب شرق تركيا، وتتهم تلك المصادر العشائر الكردية المتواجدة في هذه المناطق بارتكابها بالتعاون مع القوات التركية.

ويضيف جوان: "تلقينا اتصالات من قيادات ومسؤولين في حكومة إقليم كردستان العراق يعرضون علينا من خلالها تقديم الدعم المادي واللوجستي لقوة عسكرية مسيحية، إلا أننا لم نحصل منهم على شيء حتى الآن".

وتحصل المؤسسة على الدعم من منظمات وأحزاب مسيحية داخل وخارج سورية، "إلا أن الاعتماد الأكبر يبقى على الدعم الذي تتلقاه الأحزاب المسيحية داخل سوريا من الحكومات الأوربية وأمريكا". بحسب جوان.

ويرى الصحفي الإيطالي المختص بشؤون المنطقة (أندريا ليوتي)، من خلال مقال منشور له في جريدة سويسرية، هذه المؤسسات الأمنية الطائفية، "كسباً للنظام للعب على الأوتار الطائفية وخلق أرضية في المجتمع السوري لحرب أهلية مفترضة".

والجدير بالذكر بأن مؤسسة سوتورو تتخذ مركزاً علنياً لها في إحدى الحارات المسيحية داخل مدينة القامشلي، حيث يرفرف فوقها علم النظام السوري، وتجوب دورياتها محيط تلك الحارات بسيارات دفع رباعية يحمل عناصرها أسلحة رشاشة متطورة. وكانت إحدى السيارات التابعة لـ "سوتورو" قد تعرضت لإطلاق نار من حاجز للجان الشعبية التابعة لمحمد الفارس شيخ عشيرة طي، فتدخلت قيادات أمنية لتحل الخلاف بين الطرفين، وتم تقديم علم للنظام السوري مع صورة لبشار الأسد "للجانب المسيحي" كعربون صداقة.

احتجاج حمص الصامت

"جسر" – حمص

مدينة حمص، الضحية الأولى للفوضى الأمنية، كانت ولا تزال منذ آذار ٢٠١١ ضحيةً للموت اليومي. قناص هنا، وهاون هناك، والموت هو ذاته!

بعيداً عن أخبار الموت اليومي، التي أصبحت روتينية، بدأت بوادر نقمة شعبية بالظهور في الأحياء الموالية للنظام. ولهذا "الاحتجاج الصامت" عدة أسباب تتنوع بحسب الحي أو المنطقة. إذ حينما تقوم الآليات العسكرية بعملية القصف من بعض الأحياء الموالية، يُلاحظ دائماً الرد على هذا القصف بقصف مضاد لقذائف الهاون التي تسقط على هذه الأحياء متسببة بالعديد من الخسائر البشرية والمادية. ولكن ما يدعو للاستغراب والنقمة، هو أن قذائف الهاون لا تتسبّب بخسائر للآليات العسكرية التي تقوم بالقصف، بل تتركز على الأهداف المدنية من بشر وحجر. ومن جهة أخرى، تتزايد النقمة بعد كل تفجير جديد، وآخرها تفجير سيارة مفخخة في حي "العدوية"، إذ إن أغلب التفجيرات تكون في أحياء موالية، أو أحياء خاضعة لسيطرة الجيش النظامي، فتبدأ التساؤلات عن كيفية دخول تلك السيارات أساساً.

أما حي "الوعر"، وحي "مساكن الادخار"، فيعتبران أهم مركزين في المدينة لإيواء النازحين الذين وصل عددهم إلى ٤٠٠ ألف نازح وفق التقديرات. ويشهد حي "الوعر"، بشكل خاص"، حملات مداهمة واعتقالات شبه يومية يقوم بها عناصر من الجيش والأمن و"جيش الدفاع الوطني" (المعروف بـ "اللجان الشعبية"، والتي تتبع للمهندس صقر رستم، وهو مدني يحمل رتبة "عقيد شرف"). وتشكّل هذه الحملات مصدر تخوّف للأهالي من احتمال تكرار سيناريو قصف الحي، خاصة وأن منهم من نزح مرتين أو أكثر، ويعاني صعوبات بالغة في تأمين المسكن والطعام والدواء.

وتزايدت النقمة مؤخراً بسبب الارتفاع الجنوني للأسعار، بسبب ارتفاع الدولار، ما أدى إلى تطوع عدد كبير من الشباب من الأحياء الموالية في "جيش الدفاع الوطني"، بهدف الحصول على راتب شهري يتراوح من ١١ ألفاً لمن يخدم في منطقته، وصولاً إلى مبالغ غير معروفة لمن يختار الذهاب إلى مهمات في مناطق ساخنة، عدا عن التسهيلات التي يحصل عليها في تأمين المواد الأساسية للمعيشة كالغاز والخبز.

ويلاحظ انتشار النقمة وتزايدها في أوساط المؤيدين على الحكومة السورية وحاكم المصرف المركزي بالذات بسبب تدهور الاقتصاد والعملة السورية، وتزايد النقد العلني للمسؤولين والتجار الذين يقومون باستغلال هذا التدهور الاقتصادي بأبشع الأشكال، وبداية تشكُّل رأي مخالف للسائد في هذه الأوساط وتبلور حركة احتجاج "صامتة"، إن صح التعبير، على هذا التدهور ورمي البعض بالمسؤولية على الحكومة، دون أن يتجاوزوا أكثر من ذلك.

ولكن يرى البعض الآخر بأن هذه الأفعال عبارة عن أفعال مقصودة ترمي إلى الإمعان بإهانة المواطن وإذلاله طلباً للطاعة العمياء في كل الأمور التي تحدث في مختلف أنحاء سوريا، وجعل هم المواطن الأول والأخير هو لقمة عيشه والتخلص من نقمة الجوع وتأمين الحد الأدنى له ولعائلته بعيداً عن أي أفكار أخرى قد تداعب مخيلته من أفكار سياسية محرّمة ومحظورة.

ويمكن أن يشكّل تدهور الأوضاع الاقتصادية أساساً لحركة احتجاج صريحة. إذ أخذت أشكال الاحتجاج الصامت تتطور وتتبلور أكثر فأكثر، حيث كانت عدة أحياء في حمص قد شهدت محاولات احتجاجية، قبل اشتداد رحى الحرب، مثل حي وادي الذهب والزهراء الخاضعين لسيطرة النظام، ولكنها قوبلت بحملة قمع قاسية من قبل قوات الأمن والشبيحة في وقتها. وكانت الاحتجاجات في البداية على محافظ حمص السابق غسان عبد العال، حيث خرجت عدة مظاهرات واعتصام صامت فُض بالقوة في حي وادي الذهب من قبل قوات الأمن، وكان مطلب المعتصمين الرئيسي هو إقالته وإقالة مجلس المحافظة الفاسد. ومن جهة أخرى، عندما بدأت بوادر الاحتجاجات القديمة بالظهور، كانت حوادث الخطف والقتل والتهديد وموجات الإشاعات تظهر مجدداً بالتزامن معها معيدة الناس إلى وضعهم السابق خوفاً على حياتهم ووجودهم. أما الآن، فإن أشكال الاحتجاج الصامت تبلورت بشكل أساسي بسبب الخوف الكبير، إضافة إلى التأثير الإعلامي والنفسي الهائل الذي يتعرض له الأهالي في هذه المناطق، فبتنا نشهد تجمعات لرجال الأحياء في المناطق العامة يتناقشون فيها بصوت عالٍ في أمور كانت تعد سابقاً من الخطوط الحمراء، وبدأت دعوات لمقاطعة التجار وبعض البضائع بسبب الاستغلال الكبير الذي يقومون به للوضع القائم حالياً بالظهور بشكل أكبر ولكن دون تنظيم، فقلّ الإقبال على بعض البضائع والمحلات التجارية مما اضطر التجار إلى إعادة تخفيض أسعارهم إلى حد شبه مقبول بعدما تمددت تجارتهم.

والجدير بالذكر هو ظهور فئة جديدة من الأثرياء والتجار والمحتكرين وهم "كبار الشبيحة"، وقادة المجموعات في "جيش الدفاع الوطني"؛ وكانت مصادر ثرواتهم الرئيسية هي عمليات السرقة والنهب والتشويل التي يقومون بها في كل منطقة يدخلونها.

يصف "ج أ"، أحد سكان حي عكرمة، الأغنياء الجدد من الشبيحة وتجار الأزمات بـ "مصاصي الدماء" ويقول: "عندما تتوقف الحرب لن نسمح لهم بالتمادي أكثر، وسيخرج الناس إلى الشارع مجدداً. الوضع لم يعد يُحتمل ولم نعد قادرين على إطعام أولادنا. ألا تكفيهم عمليات السرقة التي قاموا ومازالوا يقومون بها في المناطق التي يدخلونها، لينتقلوا إلى استغلالنا وسحب لقمة العيش من أفواهنا؟"

وتقول " ج ح"، وهي أم لثلاثة أطفال، عن "جيش الدفاع الوطني": "ألا تكفينا الحرب والموت اليومي الذي نشهده حتى ينافسونا على طعامنا ودوائنا ؟ كلهم كاذبون، ودوافعهم الطمع لا أكثر. لا يريدون الدفاع عنا ولا يريدون وطناً. يريدون مالاً وثروة".

هذه بوادر تزايد ظهورها وانتشارها بين الناس، لكنها لم تتبلور كما يجب، ولم يتم تنظيمها بسبب الاعتقالات والتخويف وعدم الخبرة في التنظيم. ويمكن أن تُنبئ هذه العوامل بخطر امتصاص هذه الحركات وتطويقها بالأساليب المعتادة من الحرب النفسية والمادية.

ثورة حياة

شيفان يوسف

ثورة حياة , ثورة إنسان. هذا ما خرج لأجله السوريون وما زالوا. فالحرية التي ينشدون هي ليست ببعدها السياسي الضيق، والذي هو حق بالطبع، بل و تتجاوزها إلى بعد إنساني أكثر رحابة. من هذه العقيدة، ومن ذلك المنطلق، تجاوز الشعب السوري– الذي أفخر بالانتماء إليه – بكل طبقاته الاجتماعية و الثقافية حدود آلامه ليبعث في جسده المثخن قيامة لحياة يرنو إليها كل من يعشق الحياة. حياة نقية بلا شوائب بلا أوهام .

تلك الحياة التي يحملها ثوب الطبيب بكل بياضه ونقائه, الذي أبى إلا أن يكون لوناً في لوحة المجتمع السوري ومكوِّناً هاماً من مكوناتها. ولا ينكر أحد الدور الذي قام به الأطباء في دعم الثورة، ولم يقتصر عليه فحسب، بل تعداه

إلى مواقف إنسانية بكل أبعادها النبيلة. ويظهر ذلك الدور بكل قيمه في ما واجه ثلة من الأطباء الأحرار في أحد مناطق الريف الدمشقي، والذي كنت، وبكل فخر، أحد الشاهدين عليه. ففي منتصف شهر أيار من العام الأول للثورة "٢٠١١"، في ظهيرة الجمعة آنذاك، وبينما كان شباب تلك المنطقة يتأهبون تحضيراً للخروج في مظاهرة حاشدة بعد صلاة الجمعة، تأهبنا كطاقم طبي مساند كعادتنا في كل يوم يضج بصخب المظاهرات والاحتجاجات المناوئة للنظام. قمت مع زملائي بتحضير المواد الطبية الإسعافية المناسبة، وجلسنا في أحد الأماكن التي يسهل علينا التحرك فيها بالقرب من حشد الناس المتظاهرين مما يؤمن لنا الخفة في الحركة و سهولة نقل الجرحى و بعيداً عن متناول رجال الأمن المتربصين بأي فرد من ذاك الحشد من البشر يومذاك الذي يبعث الرهبة في النفس. ولم يطل صمت الناس طويلاً، فاندفعوا بهتافات أثلجت صدور الجميع, و قضّت مضاجع رجال الأمن و الجيش التي سبق خوفهم أصابعهم لزناد بنادقهم، وهم يطلقون الرصاص في كل صوب، وكأنهم يحاولون قتل

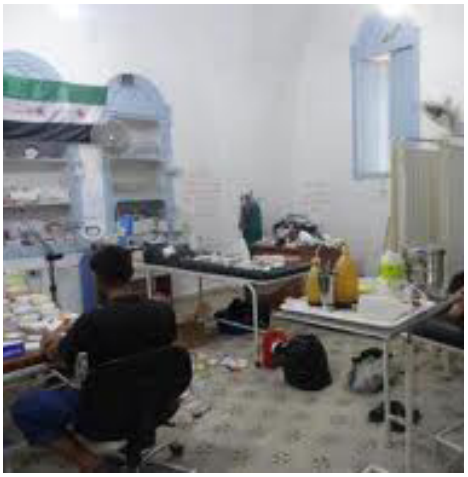

حتى هدير الصوت المنتشر في السماء. وبدأت دماء زكية تروي أرضاً تتعطش لدفئها وحرقتها. واندفع الناس للاختباء و المناورة، مع اشتداد الرصاص, فتحركت جموع الناس تبعد المصابين من مرمى النار لتتلقفها الأيدي وصولاً لأقرب مكان تستطيع فيه الحصول على الرعاية الطبية بعيداً عن أعين الجبناء عناصر الأمن. عندها وصل خبرٌ يفيد بقيام بعض الشبان بفك الحصار عن بعض المحتجين الذين تحلق حولهم رجال الأمن في أحد الزواريب الضيقة بعد أن فقدنا الأمل بخروجهم سالمين لوهلة, مصحوبين برفقة من أولئك الفرسان الذين قاموا بإحضارهم إلى حيث يجب أن تضمد جراحهم. فما كان منا كطاقم طبي إلا أن باشرنا عملنا وواجبنا بتضميد الجروح، وتركيب سوائل التغذية لتعويض السوائل وتمهيداً لنقل الدم لمن نزف كثيراً، بل وعمليات إغلاق الجروح بعد تعقيمها و تنظيفها ضمن إمكانيات محدودة جداً, في وقت يبدو عصيباً لوهلة، لكنه مملوء بالكرامة، عندما نتبادل بعض الأحاديث عن كل واحد من هؤلاء الشبان الذين لم يجدوا في أنفسهم سوى قربانا لوطن أسير. في خضم كل تلك المعنويات العالية و السؤال المتكرر من كل فرد جريح عن موعد شفائه، حتى يخيل إليك أنه كلمة سر بينهم كي يعقد العزم على استمرار التظاهر، والإصرار على العمل لنيل الحرية, فيما عدا أحد الجرحى الذي التزم صمتاً مريباً. كانت ساقه تنزف بغزارة، وكان زميلنا إبراهيم لا يدخر جهداً لتطمينه، والعمل على إيقاف نزيفه، وتنظيف جرحه، ويحاول تبادل الحديث معه ليشتت تفكيره عن بركة الدم تحته أو عن مدى حجم إصابته, والمصاب يغوص في صمت متجاهلاً كل الأسئلة الودية عن اسمه وعمله وحال أسرته، فيما صبغة الرعب واضحة في تفاصيل وجهه. وفجأة، في صراخ مفاجئ، قاطع ذلك الشاب زميلنا إبراهيم بصوت يشق السماء منادياً: "داخل على الله وعليكم. أنا مالي علاقة. هم قالولي أعمل هيك.. أنا مالي علاقة". خيم الصمت والحيرة على محيا الجميع، طلب إبراهيم منه الهدوء ومعرفة ما به، وعن ماذا يتحدث. فعاود بنفس الصراخ، وبذات النبرة الخائفة : "أنا نقيب بحفظ النظام. بس والله مالي علاقة بشي". أبعد إبراهيم يداه عنه ملتفتاً إلى باقي المجموعة متوجهاً بسؤال برق من عينيه قبل أن يتحرك به لسانه : "شو لازم ساوي؟ أتركه ؟ ولا كمّل شغل بجرحه؟" فعجت الغرفة بتعليقات اختلفت بها عقول الطاقم الطبي الخماسي. ارتأى أحدنا أن نتوقف عن مساعدته، ونكتفي بربط جرحه، والتزم آخر الصمت حيال الالتزام الأخلاقي والإنساني تجاه من كان قبل قليل يصوب بندقيته إلى صدورنا وصدور أهله وأخوته, بينما أجمع من بقي على الاستمرار بالعمل الطبي وتقديم المعونة له حتى النهاية. وعلى هذا الأساس أكمل ابراهيم عمله الطبي تجاه رجل الأمن، المتخفي بلباس مدني كالعادة، مقابل صمت إبراهيم واكتفائه بالعمل دون أية كلمة. وعند الانتهاء من العمل، كان الظلام قد خيم عند آخر المساء، وبقي ذاك الرجل في المكان ذاته حتى خيوط الصباح الأولى، ليتم بعدها الاتصال بأحد شبان تلك البلدة، حيث قام بوضعه على طريق تبعد عن المخفر ما لا يزيد عن خمسمائة متر، طالبين منه ألا يتصل بالمخفر حتى يبتعد الشاب بدراجته النارية خشية الإيقاع به من خلف. وفعلاً حصل ما توقعناه حينها. لم يكن ذلك غريباً بالمجمل، بل الأغرب من ذلك عندما ظهر ذلك الرجل بعد يومين على إحدى القنوات المحلية متباهياً ببطولته، "وهو يهرب من الإرهابيين"، على حد قوله، مدعياً بأن أهل البلدة لم يقوموا بتقديم العون له، بل هاجموه وهو يزحف لمسافة ثلاث كيلومترات، هارباً من ظلم الناس، حتى أنقذ نفسه بنفسه.

نفط دير الزور

غمامة سوداء على مشهد الحرب

دير الزور – ثائر العباس

سحابة سوداء تغطي سماء المحافظة، وسيارات بأنواع وأحجام مختلفة تنقل النفط الخام أو مشتقاته من وإلى مصادر الإنتاج والتوزيع.. مشهد يومي في محافظة دير الزور. حقول النفط التي خرجت من سيطرة النظام بعد عقود طويلة لتصبح تحت سيطرة أبناء المنطقة، من ثوار وغيرهم، خلقت هذا المشهد الذي بات المحرك الاقتصادي الأساسي لمحافظة زراعية منكوبة بعد سنة ونصف من الحرب والقتال مع النظام وآلته العسكرية الهمجية.

في دير الزور أربع آبار نفط رئيسية: ثلاثة منها تحت سيطرة الجيش الحر، أو بعض الأهالي من القرى القريبة؛ وهي حقل التيم والتنك والورد، فيما بقي حقل العمر تحت سيطرة النظام. وكذلك، توجد محطات ضخ للنفط القادم من العراق مع شبكة أنابيب لنقل النفط الخام من الحقول السورية.

يُعبَّأ النفط الخام من أنابيبه المتصلة بالحقول مباشرة ضمن صهاريج أو سيارات زُوّدت بخزانات خاصة أُعدت للنقل، ويذهب إلى ما يسمى بـ "الحرّاقات" أو "الفرّازات" المنتشرة في كل أرجاء المحافظة، وغيرها من المحافظات المجاورة، ليتم تكريره بهذه الطريقة البدائية الخطرة، ليباع في الكازيات أو من قبل باعة على قارعة الطرقات والشوارع في كل مكان من المحافظة.

يقول أبو محمد، وهو أحد مكرري النفط: "كل برميل نفط ينتج ٧٠ ليتراً من المازوت و٣٠ ليتراً من البنزين و٤٠ ليتراً من الكاز. والباقي هو عبارة عن مادة لزجة ثقيلة تشبه الشحم تُستخدم لزيادة احتراق النار تحت ما يسمى بـ "الفرّازة". وأنا أشتري برميل النفط الخام بمبلغ متفاوت يختلف حسب نوعية النفط، ودرجة جودته، وبُعد الحقل القادم منه؛ وعندي بسطة أبيع فيها المازوت والبنزين بجانب البيت وأحياناً أبيعها لشباب يريدون "يترزقون الله"."

ويكمل أبو محمد: "اشتغلتُ بالتكرير لأني بحاجة أطعمي ولادي وأصرف عليهم، وكل شي صار غالي وما عندي كاع أفلحها. أدري انو هالشي مضر لصحتي وللجو، بس شَرِيد أساوي؟"

ويأخذ بيع منتجات النفط المكرر أشكالاً مختلفة: فقد تكون عبارة عن بسطات وُضعت أمام المنازل وعلى الطرقات في علب ذات سعة معروفة (٢٥ أو ٥٠ ليتراً)، أو خزانات كبيرة جُهِّزت بعدادات إلكترونية. كما انتشرت العديد من الكازيات الحديثة غير المرخصة، مع تزايد الحاجة للوقود بمختلف أنواعه، في كل ارجاء المحافظة، والتي قد تبيع المنتجات النفطية المكررة بشكل بدائي أو المستجرَّة من "سادكوب" بطريقة غير شرعية، وذلك لحرمان النظام في بعض المناطق المحررة من هذه المواد، مما يضطرهم لرفع السعر.

يقول حسين، وهو بائع محروقات: "ما ضل عنا شغل وصار بيع النفط مثل تجارة الجوالات ومحلاتها أوّلي (في الماضي). شغلة اللي ما عندو شغلة.. صرت أطلّع مصروفي وأوفّر شوي، وأساعد أهلي. أنا ما أكذب ع الزباين. ما أقلّهم (أقول لهم) هذا بنزين أو مازوت نظامي، أقلهم إنو مكرر، وما أعرف درجة جودته. أربح يومياً حوالي ألف ليرة والحمد لله. أحسن ما أروح أسرق أو أشلّح العالم."

أما منتجات النفط المكرر بالطرق البدائية فهي أقل جودة من مثيلاتها المكررة في المصفاة الرئيسية، التي لا يوجد منها في المحافظة. فهو كثيراً ما يسبّب أعطالاً متكررة لمحركات سيارات مستخدميه وآلياتهم، وهم يلجؤون إليه لرخص ثمنه مقارنة مع الوقود الخارج من المصفاة الرئيسية، النادر وجوده بسبب ظروف الحرب في المحافظة.

يقول أبو إياد، وهو سائق سيارة شحن لنقل الخضار: "بفترة من الفترات، وقّف كل شغلنا لأنه ما ضل مازوت يجي من "سادكوب"، وإذا يجي يكون غالي بحيل (كثيراً) وكميات قليلة. وصار بي استغلال للعالم أما هسع (الآن) الوضع أفضل شوي. نخلط المازوت النظامي بالمكرر لأنو أرخص، مع إنو يخرّب المحرك لأنو وسخ ومو مصفّى زين، ونحط الأوكتان مشان يخفف الوسخ، بس ما قام نستفيد شي. اللي نوفره من حق المازوت يروح حق تصليح ومصافي. أنا مَعِد (لن) أتعامل بالمازوت المكرر هين (هنا)، لأنو يخرّب السيارة، وإذا ما إجا مازوت نظامي خلي السيارة واقفة، ويدبرها الله."

لكن لرياض رأي مختلف، وهو الفلاح الذي بات يشغّل محرك جر المياه من الفرات بالنفط الخام دون أي تكرير، فيقول: "بعض محركات المي تشتغل ع النفط الخام، وهو رخيص، وقدرنا نسقي زرعنا. صحيح هو يطلّع دخان أسود ومؤذي، بس هي فترة وتعدّي. كل سنة ذبحنا مصروف المازوت.. المحصول يروح كلّه فواتير مازوت."

في دير الزور، يصبح النفط نعمة ونقمة في آن واحد؛ فقد خلق دورة اقتصادية جديدة مدت نسغاً جديداً للحياة للكثير من الأهالي، وأوجدت فرص عمل، وضخّت الكثير من الأموال التي أنعشت بقية الفعاليات الاقتصادية، وخفّفت من ظواهر قطع الطرق والسرقات التي كادت أن تستفحل بسبب الظروف الاقتصادية السيئة والحرب المستمرة. ولكنه، من ناحية أخرى، نقمة بيئية بغمامه الأسود الذي بات يغطي سماء الفرات وأشجاره الخضراء، ونواتج تكريره التي يصب منها في مياه الفرات ليزيد من تلوثها. وهو هدرٌ لثروة اقتصادية قد تشكل ضماناً لإعادة إعمار ما دمّرته قوات النظام لهذه المحافظة الثائرة.

هذا هو النفط الذي استخدمه النظام يوماً لقهر الشعب وقتله بالأسلحة الفتاكة يعود اليهم بأشكال الحياة، وإن شابها بعض السواد .

اعتقالات في عامودا تطال النشطاء
معتصمون يهددون بالتصعيد، وحزب (PYD) لا يبدي أي تجاوب

"جسر" – الحسكة

في السابع عشر من شهر حزيران الجاري قامت قوات "الأساييش" (وهي الذراع الأمنية لحزب الاتحاد الديمقراطي PYD) بانتشار أمني كثيف في شوارع مدينة عامودا وعلى مداخلها، ما تسبَّب بحالة ذعر بين الأهالي الذين تعرَّضوا للتفتيش والمضايقات من العناصر المتمركزة على حواجز الأساييش, بحسب شهود عيان.

وكانت هذه العناصر تقوم بإيقاف سيارات الأهالي وتطالبهم بفتح صناديقها, عدا عن مطالبتهم بالبطاقات الشخصية للمارَّة ليقارنوها بلوائح اسمية موجودة بحوزتهم. وعند سؤالنا لأحد هؤلاء العناصر عن سبب الاستنفار الأمني، صرَّح بأن هناك معلومات قد وردتهم تفيد بتحصّن ما سمَّاهم "مجموعة تخريبية" داخل المدينة.

وبعد عدة ساعات ألقتْ هذه القوات القبض على ثلاثة أشخاص من أبناء المدينة وهم: "ولات فيتو"، المعروف بانتقاداته لسياسات الحزب المذكور وقواته المسلحة, وذلك من خلال شعارات كان يرددها أثناء المظاهرات التي ينظمها المجلس الوطني الكردي للمشاركة في الثورة السورية كل يوم جمعة. والثاني هو الناشط "سربست نجاري"، عضو تنسيقية عامودا للثورة السورية، والتي كانت قد تعرَّضتْ سابقاً لهجمات من أنصار حزب (PYD) بالإضافة إلى اتهامها لمؤيدي التنسيقية بـ "العمالة للخارج"، وغيرها من التهم "التي تتماشى مع سياسات النظام الدعائية في تشويه سمعة النشطاء" على حد تعبير الناشط (س) من تنسيقية عامودا. أما المعتقل الثالث فهو الناشط السياسي "ديرسم عمر" من أنصار حزب "يكيتي" الكردي في سوريا.

وبحسب مصادر مسئولة من داخل ما يسمى بـ "الأساييش" فإن "المحكمة الشعبية" في القامشلي –وهي الجهاز القضائي المستحدث من قبل حزب (PYD) – كانت قد وجَّهت تهماً جنائية للمعتقلين الثلاثة, وبحسب المصدر فإن الناشط "ولات فيتو" متَّهم بسلسلة علاقات مع المخابرات التركية، على حد توصيف المصدر الذي أضاف بأن المعتقل الثاني، "سربست نجاري"، متهم بقضايا مالية, أما المعتقل الأخير "ديرسم عمر" (المعروف كذلك باسم "ديرسم جرنكي")، فقد وصفه المصدر المسؤول من الأساييش بأنه "تاجر أسلحة وممنوعات".

وكان السيد إسماعيل حمي، القيادي البارز في حزب "يكيتي" الكردي في سوريا وعضو الهيئة الكردية العليا، التي تجمع المجلس الكردي مع حزب (PYD)، قد صرح لوسائل إعلام محلية بأن ما يقوم به الأخير لا يخدم ما وصفها بـ "الشراكة الكردية" في شيء وانتقد في تصريحاته أفعال الحزب.

وفي ردٍّ لأهالي مدينة عامودا، اعتصم المئات منهم عصر يوم الاعتقال, في الشارع الرئيسي بالمدينة. وبمشاركة رئيس المجلس المحلي للمجلس الوطني الكردي مروان عيدي، طالب المعتصمون بالتحرك السريع للضغط على الحزب ودفعه لتوضيح أسباب الاعتقال وإطلاق سراح الموقوفين بأقصى سرعة. وقد رفع النشطاء لافتات تدعو الحزب لتوضيح موقفه من النظام والكف عن اعتقال النشطاء والتضييق عليهم, مهددين بتصعيد شكل الحراك في حال لم يتم التجاوب مع مطالبهم.

وفي اليوم التالي نصب مجموعة من شباب المدينة خيمة للاعتصام على الطريق العام بجانب جامع صلاح الدين, دخل ثلاثة منهم في إضراب مفتوح عن الطعام إلى حين إطلاق سراح رفاقهم. وفي سياق متصل دعتْ تنسيقية عامودا بالاشتراك مع المجلس الوطني الكردي في عامودا إلى تظاهرة مسائية للغرض ذاته، وقد وصف القائمون على تنظيمها تجاوب الأهالي مع الدعوة بـ "المشجِّع"، حيث قُدّر عدد المتظاهرين بنحو ثلاثة آلاف, نددوا خلالها بعملية الاعتقال ورفعوا شعارات تؤكد تمسكهم بأهداف الثورة السورية في تحقيق الحرية والكرامة للسوريين ومحاربة ذهنية الاستبداد التي بات يمارسها حزب (PYD) في المناطق الكردية على حد توصيف المنظمين للتظاهرة.

وأفاد شهود عيان عن محاولات متكررة يقوم بها أنصار الحزب المذكور للاعتداء على المضربين عن الطعام في خيمة الاعتصام، والذين بلغ عددهم حتى ساعة إعداد هذا التقرير ثلاثة عشر شاباً من أبناء المدينة, كتب أحد هؤلاء على صفحته الشخصية في (فيس بوك): "أكثر من ثلاثة أيام بدون طعام, لم أشعر خلالها بالجوع, لكني أشعر بالعطش إلى الحرية".

وكان أنصار الحزب قد هاجموا مظاهرة لشباب عامودا نظمها المجلس الكردي أسفرت عن إصابات طفيفة بالإضافة إلى محاولة للاعتداء على الناشط إدريس حوتا المشارك في إضراب الطعام ومحاولة أخذ كاميرته الفوتوغرافية.

والجدير بالذكر بأن حزب (PYD) يمتلك سجناً مركزياً في مدينة "ديريك" المالكية أقصى الشمال الشرقي, وهو السجن ذاته الذي كان يستخدمه النظام قبل تسليم المنطقة لقوات الحزب. ويقول الصحفي جمعة عكاش، وهو من أبناء المدينة، عن هذا السجن: "ديريك من مدينة الحب إلى مدينة المعتقلات". وكتب نقلاً عن الإعلامي غسان جانكير قوله: "تحية إلى المعتقلين في صيدنايا الكرد–سجن ديريك" في إشارة إلى سجن صيدنايا الذي يعتبر واحداً من أسوأ سجون النظام السوري سمعةً.

ويرى السيد محي الدين اللاذقاني فيما يحدث في مدينة عامودا "انتفاضة ضد من يستقوي بسلاحه وصار يشبِّح على الأهالي"، ويضيف اللاذقاني: "من الخير لمعتقلي نشطاء عامودا أن يفرجوا عنهم قبل أن تنفجر المنطقة كلها في وجوههم بسبب تلك الممارسات". ويربط مراقبون رد أهالي عامودا على ممارسات حزب (PYD) في المناطق الكردية مع مظاهرات واعتصامات مشابهة لأهالي معتقلين في سجون جبهة النصرة في مدينة الرقة المحررة, ويرونها "بداية الانتفاضة ضد القوى الشمولية بكافة أشكالها, التي باتت تتسلط على رقاب الناس يوماً بعد آخر".

مصابو الرقة.. من سيرعاهم ومتى؟

محمود الدرويش – الرقة

لم تكن الثمانية عشر يوماً، التي قضاها في مشفى الـ ٥٠٠ في مدينة أورفة في العناية المشددة، كافية لتجعل أحمد خالد الشيراني يقف على قدميه ويمشي كما في السابق قبل أن تتعرض مدينة تل أبيض للقصف المدفعي بعد تحريرها في الشهر التاسع من العام المنصرم.

كان أحمد الشيراني، ذو الواحد وعشرين ربيعاً، قد أصيب نتيجة قذيفة مدفعية أطلقتها قوات النظام على مدينة تل أبيض بمحافظة الرقة، حيث تسبّبت بجعله على كرسيه المتحرك .

يتحدث الشيراني لـ "جسر" عن أيام إصابته: "أصبت في خاصرتي بشظية دخلت جسمي، مما أدى إلى تضرر الأعصاب والكبد والمعدة، وجعلتني على حالتي هذه".

رحلة علاج

يتابع الشيراني حديثه لـ "جسر" عن الأيام التي قضاها في تركيا لتلقي العلاج فيقول: "مكثت في مشفى الـ ٥٠٠ في مدينة أورفة التركية ثمانية عشر يوماً في العناية المشددة، ثم اثنين وعشرين يوماً لتلقي باقي العلاج. بعد ذلك، كان من المفترض أن أنتقل إلى العاصمة التركية أنقرة لإكمال العلاج، ولكن لم أعد أستطيع الصبر في المشفى بسبب حالتي النفسية الصعبة التي كنت أمر بها، فلم أعد أتقبّل العلاج أو الطعام، فطلبت الخروج من المشفى على مسؤوليتي الشخصية".

ويشير الشيراني إلى مزيد من التفاصيل في رحلة علاجه، حيث يقول بأنه بحاجة لمعالجة فيزيائية، ولهذا كان يخضع للعلاج الفيزيائي بمعدل جلسة كل يومين. وكان الأمر يكلف أهله (٦٠٠) ليرة سورية، عن كل جلسة، إضافةً إلى حاجته إلى إبر للعلاج بتكلفة باهظة لم يعرف كم ثمنها، لأن والده هو من يتكفل بجلبها، بالرغم ضعف حالتهم المادية.

لم تكن إصابة الشيراني هي أكثر ما يؤلمه، كما يقول، بل تجاهل الجهات العامة والمنظمات الإنسانية له، وللحالات المماثلة، الأمر الذي يشعره بانعدام الإنسانية في قلوب المسؤولين، على حد تعبيره.

وعن المساعدات والجهات التي زارته للاطمئنان عن حالته، قال الشيراني: " لم يزرني سوى مركز "أشتي ميديا" الإعلامي في تل أبيض، الذي قال له بأنهم سيتواصلون مع جهة في لندن لكي تؤمن له العلاج. ولكن، إلى اليوم، لم يحدث شيء، ولم يأت أحد لتقديم العلاج".

المساعدات سلال غذائية فقط

تلقى الشيراني بعض المساعدات الغذائية من الهلال الأحمر العربي السوري، تمثلت ببعض السلال الغذائية. أما عن الدواء فنفى الشيراني تلقيه أي دواء من أية جهة. كما كشف الشيراني بأن المجلس العسكري قدم له الكرسي الذي يتحرك به بعد شهرين من إصابته، وكان قبل الكرسي يقضي يومه حبيس الجدران في منزله .

كل ما كان يطمح الشيراني إليه، بعد نجاحه في المرحلة الثانوية، هو أن يكمل دراسته في لبنان لأن معدل علاماته لم يسمح له بالدخول إلى الجامعات السورية. ولكن تلك القذيفة جعلته يلازم بيته على كرسيه المتحرك ليقضي يومه إما داخل المنزل، أو أمام الباب لينظر إلى وجوه الناس الذين يمرون أمام منزله.

لا علاج

كما التقت "جسر" عضو المجلس المحلي بمدينة تل أبيض ورئيس المكتب الإغاثي في المجلس زكريا المولية، وكان النقاش حول المساعدات التي يقدمها المكتب للمصابين نتيجة القصف الذي تعرضت له المدينة فيقول المولية: "نحن نقدم المساعدات لجميع النازحين والمصابين وأسر الشهداء والعائلات المحتاجة. والأولوية هي للجرحى والمصابين وأسر الشهداء.

ويضيف المولية بأنهم لم يقدموا شيئاً لمثل تلك الحالات سوى مساعدات بسيطة تمثلت بالسلال الإغاثية، ولم يتم تقديم أي دواء أو علاج لهم.

لا توثيق للمصابين

وكشف المولية عن عدم وجود توثيق للإصابات، حيث يقول: "بصراحة لا يوجد توثيق كامل لمثل تلك الحالات نهائياً، لا ضمن المجلس ولا في الهيئات الطبية". ويضيف بأنهم سيعملون على توثيق تلك الحالات من خلال التعاون بين المكتب الإغاثي والإعلامي في المجلس المحلي بمدينة تل أبيض.

متى؟

يبقى ملف المصابين شائكاً، خاصة وأن وسائل الإعلام لا تسلّط الضوء عليه بشكل كبير، كما تتعرض للملفات الأخرى في الثورة السورية. لم تكن حالة الشيراني هي الحالة الوحيدة في محافظة الرقة، بل هناك المئات على مستوى الحيافظة ممن يعانون من إصابات تسبّبت بإعاقات جسدية جعلتهم يلتزمون بيوتهم، دون أن يكون لهم من يساندهم في محنتهم. فهل هناك من سيهتم بهم ويكون له دور في علاجهم؟

المشي في حلب أرخص وسيلة للتنقل

"جسر" – حلب

ما تراه في شوارع حلب المدينة عندما تسير فيها ليس ماراثوناً للمشي، بل هو حركة طبيعية للمواطنين الذين أصبح المشي وسيلتهم الجديدة للتنقل بين شوارع المدينة. وسبب هذا الازدحام ليس كثرة اللاجئين من الريف إلى المدينة فقط، بل أيضاً عمد غالبية أهالي حلب لقضاء جميع مشاوريهم وتنقلاتهم سيراً على الأقدام في ظل ارتفاع أجور النقل المبالغ به، سواء للتكسي أو حتى السرافيس، التي باتت تسعيرة الراكب الواحد فيها تتراوح بين ٥٠ وال ١٠٠ ليرة. ويبدو بأن هناك قراراً جماعياً لأهالي حلب بتفضيل السير لساعات وساعات بدلاً من دفع مبالغ خيالية لسائقي التكسي. حتى أن ركوب التكسي بات من مؤشرات الغنى والرفاهية بعد أن كانت وسيلة لاختصار الوقت والراحة.

الحواجز تعرقل السير

ومع وصول الدولار لعتبة الـ ٢٠٠ ليرة سورية وصدور قرار من الحكومة السورية برفع سعر المازوت بنسبة ٧٥٪ سوف يصبح ركوب التكسي في حلب ضرباً من ضروب الخيال. إذ يشتكي الناس من ارتفاع الأسعار، و يعلل السائق ذلك بارتفاع سعر المازوت والبنزين والذي وصل في حلب لل ٢٠٠ ليرة سورية .يضاف إلى ذلك زيادة مسافة أي توصيلة عن المسافة المخصصة لها بسبب كثرة الحواجز العسكرية من قبل جيش النظام داخل المدينة وقطع الكثير من الطرقات بسواتر رملية، ما أدى لتغيير خط سير معظم وسائل النقل. وأصبح المكان الذي كان يستغرق ١٠دقائق يستغرق ٣٠ دقيقة إن لم يكن أكثر. أما إذا كانت الوجهة المقصودة للراكب لأحد المناطق التي تشهد اشتباكات، فالسعر سوف يتضاعف بشكل أكبر. ويعلل السائق ذلك بامتلاء الطرق المؤدية إلى هذه المناطق بالحواجز وكثرة الحفر ووعورة الطرقات.

المشكلة هي أن الجميع متضرر من أزمة نقص المحروقات، ركاباً وسائقين، ولكلٍّ مبرراته. ولكن ما يحصل فعلاً هو أن سائق التكسي يريد أن يعوض خسارته ويزيد أرباحه غير المعقولة على حساب الركاب، فلم يعد سائق التكسي يكتفي بأخذ عدادين للتوصيلة بل صارت تسعيرة أي توصيلة تُضرب بـ٥/ أضعافها. إذ لا يوجد داخل المدينة توصيلة تقل تسعيرتها عن ٣٠٠ ليرة، كان الراكب يدفع ثمناً لها سابقاً ٧٥ أو ١٠٠ ليرة على الأكثر. وإذا كانت المسافة بعيدة قليلاً على أطراف المدينة فالأجرة تضرب بلاثة أضعافها لتتجاوز الـ ١٠٠٠ ليرة بكل تأكيد. ومن المعروف أن متوسط دخل الفرد في سوريا قد انخفض من ٣٠٠ دولار شهرياً حتى الـ ١٠٠ أو ١٥٠ دولار، الأمر الذي أصبح معه من غير المقبول إنفاق مبالغ كبيرة على المواصلات، لاسيما في ظل ارتفاع الأسعار اللافت وغلاء المعيشة التي تشهده مدينة حلب منذ سنة تقريباً.

وفي ظل أزمة البطالة المتفاقمة تحوّل معظم مالكي السيارات الخاصة، الذين فقدوا أعمالهم نتيجة الأحداث العسكرية، إلى سائقي تكسي. وبسبب وجود أزمة محروقات في المدينة، يضطر هؤلاء لشراء البنزين من الباعة الجوالين في السوق السوداء وعلى زوايا الطرقات، حيث يصل سعر الليتر إلى ٢٠٠ ليرة، فيضطر لتعويض فارق السعر من الركاب. وكثيراً ما تحصل مشاجرات بين السائق والراكب بشأن التسعيرة، الأمر الذي يدفع الراكب الذي يضطر لركوب التكسي أن يتفق على الأجرة قبل ركوب السيارة تجنباً لأي شجار مع السائق بهذا الخصوص.

وجهات نظر مختلفة

زكريا، سائق تكسي، يقول: "نحن نقف ساعات طويلة على الكازيات للحصول على البنزين أو نضطر لشرائه من الباعة الجوالين، ويكون في الغالب مغشوشاً، مما يضر بمحرك السيارة وهذا يرتب علينا تكاليف صيانة إضافية، لذلك لا يمكنني أن أتهاون في التسعيرة وأعمل بخسارة وإلا فالجلوس في المنزل سيكون أفضل من العمل".

تقول أمينة وهي ربة منزل : "تعرض ابني لوعكة صحية فأخذته بتكسي لأحد المشافي الحكومية ظناً مني أني أوفر تكلفة معاينة طبيب خاص، ولكن للأسف دفعت لسائق التكسي أكثر من أجر معاينة الطبيب الخاص." أما أحمد، وهو طالب جامعة، فيقول: "منذ فترة طويلة وأنا ألجأ لركوب السرفيس عند ذهابي إلى الجامعة صباحاً رغم كثرة الازدحام والانتظار الطويل، وأحياناً أصل متأخراً عن محاضراتي الصباحية. ولكن يبقى هذا أفضل، نوعاً ما، من ركوب التكسي الذي كنت أستقله سابقاً اختصاراً للوقت. أما في العودة فغالباً ما نعود سيراً أنا وأصدقائي لتوفير أجرة السرفيس لليوم الذي يليه لأن حتى ركوب السرفيس بات مكلفاً وليس كالسابق".

ولكن حتى مع وصول عدد من صهاريج البنزين إلى حلب، في محاولة لتعويض هذا النقص الشديد وانفراج الأزمة، لم تتغير تسعيرة تكاسي حلب، بل أصبحت تزداد يوماً بعد يوم. وتتنوع معها مبررات هذه الزيادة أيضاً، والتي في الغالب لاتتعلق بأزمة البلد الاقتصادية بل بجشع سائق التكسي.

أزمة البنزين والمواصلات ليست الوحيدة في حلب، وليست حلب فقط من تعاني منها. ولكن ما تعانيه حلب عدا عن الأزمات الاقتصادية، هو الأزمة الأخلاقية والأنانية. لن تنتهي أزمة المواصلات طالما أن السائق يرى أن من حقه أن يعوّض خسارته من جيوب الركاب، ولن تنخفض أسعار السلع طالما أن التاجر يعتبر أن له حق البيع بالسعر الذي يرضي جشعه. ويبدو، في نهاية المطاف، بأن من مسلمات الحياة أن يكون المواطن كبش فداء لكل من يريد أن يسد عجزه ويعوض نقصه بدءًا من سائق التكسي وصولاً إلى الحكومة التي أصدرت قرار رفع أسعار المحروقات.

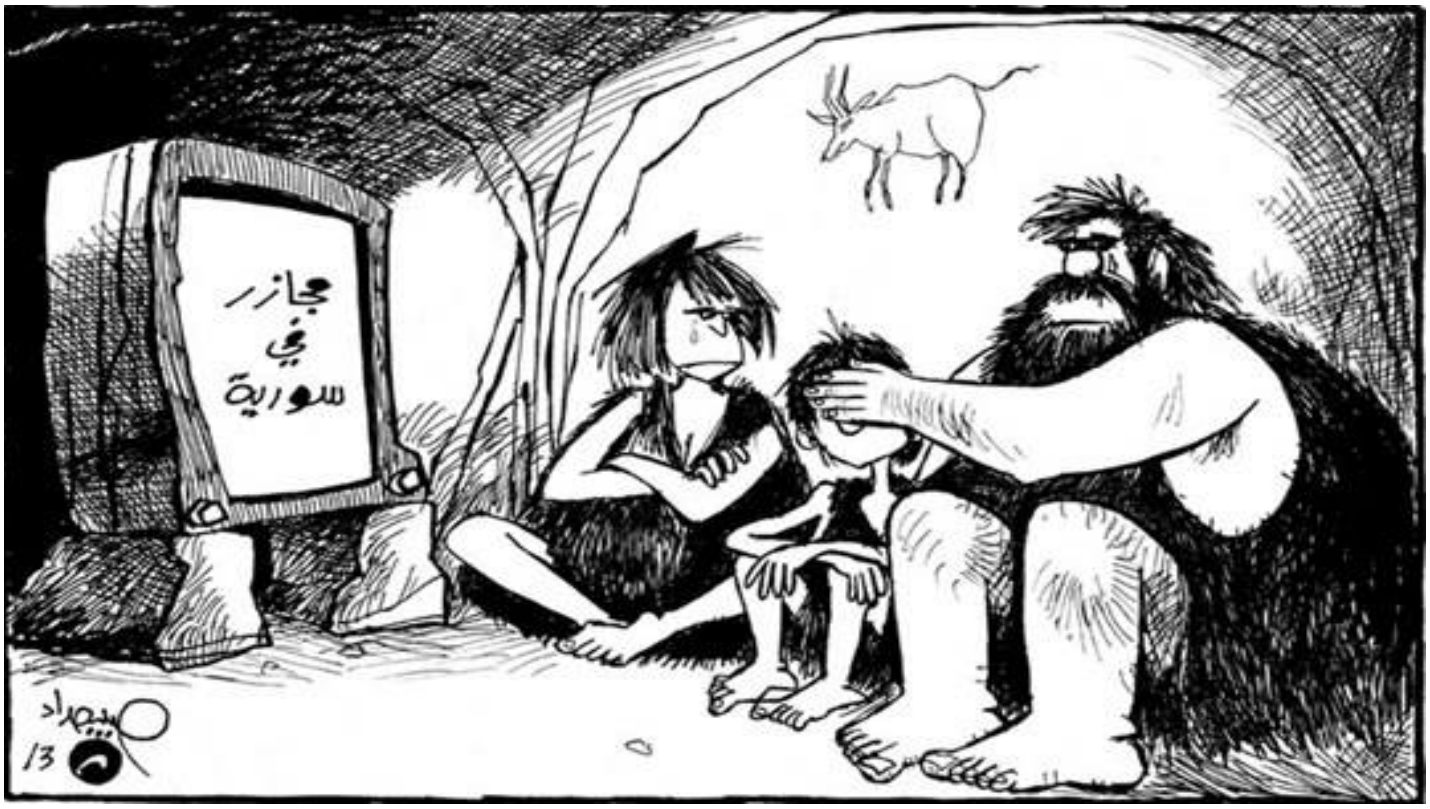

عن تفاصيل الحياة في دمشق وريفها

دلير يوسف (مدوّن سوري)

تطير الحمامات فوق سياج الجامع الأموي، غير آبهة بأصوات الموت والدمار القادمة من كل ما يحيط بها. وتبقى مئذنة الأموي شامخة وشاهدة على تاريخ هذه المدينة الذي لا يشكل تاريخ الأسد فيها نقطة في بحر. أصوات القذائف والانفجارات لا تنقطع في كل مناطق العاصمة السورية وريفها. آثار صواريخ الهاون تراها في كل مكان. تتجول في دمشق كأنّك تسير في مدينة محتلة، مقطعة الأوصال بحواجز أكثر من أن تعد، بعضها ثابت والآخر "طيّار"، لا تعرف أين سينصبون حواجزهم.

لا خبز إلا لمن شاء الله، لا وقود إلا لمن كان حظه أشد من قوة الموت الدائر في البلاد. طرقات مُغلقة خوفاً على بعض المكاتب الأمنية، شبيحةٌ في كلّ مكان، وجنود عسكريون يقفون عند كلّ زاوية يراقبون المارة وكأنّهم لصوصٌ يتربصون بالشرفات الخالية لسرقة بيوت "أو أرواح" الناس.

برد الشتاء مرّ قاسياً من غير دفء الشام المعتاد. لا باعة متجولين إلا من شاء النظام ليكون عينه المراقبة، ولا "زمور" المازوت يوقظك في الصباح لعدم توافر هذه المادة في الأسواق، ولا بائعة الحليب تتجول عند الفجر خوفاً من خطف أو قتل لم يكن في الحسبان.

تمشي في طرقات دمشق، تظن بأنّ الحياة تجري كطبيعتها، لكن إن دققت قليلاً ترى مظاهر الاحتلال واضحة جليّة، وتظن نفسك لوهلة في القدس لا دمشق. ومن الممكن أن ترى الثورة النائمة في أعين الناس على اختلاف انتماءاتهم، وسترى بكل تأكيد الخوف والسلاح المسيطر على المدينة.

ليس ببعيد عن مركز العاصمة، تشتد المعارك بين الجيشين الحر والنظامي على جبهات عديدة، يذكر بعضها الإعلام ويتغاضى عن ذكر الآخر، لكن الأبغض حين يتغاضى الإعلام عن حياة الناس البائسين الواقعين بين فوهتي بندقيتين، يحاولون أن يحيوا حياة عادية كغيرهم من البشر، لكن الموت يحول دون ذلك.

غوطة دمشق، أبنية مهدمة بالكامل وأُخرى هُدمت جزئياً. حصار خانق. لا كهرباء منذ أشهر طويلة. شوارع فارغة رغم تواجد المدنيين المختبئين طوال الوقت بسبب القصف الدائم. لا خبز في هذه الأيام بسبب سيطرة جيش النظام على معامل الخميرة هناك، وعدم سماحه بدخول المواد الغذائية.

دُفع الناس إلى الاعتماد على الموارد الذاتية بسبب الحصار الدائم، فتراهم يصنعون غذائهم محلياً معتمدين على مزارع الغوطة وخيراتها، وكذلك على الحيوانات التي تُربى هنك، كما أنّهم استبدلوا الوقود (النفط ومشتقاها من غاز ومازوت وغيرها) بأخشاب الأشجار التي تُدفئ في الشتاء ويُطهى عليها إن وُجد الطعام.

تجول في شوارع الغوطة فترى الجيش الحر هنا وهناك، خلايا نائمة لا تعرف لماذا، وتتساءل بينك وبين نفسك: يوجد خلايا نائمة في دمشق بانتظار دقيقة ما، ليخرجوا على عناصر النظام، لكن وجود خلايا نائمة لا عمل لها في الغوطة المحررة هو أمر مثير للدهشة.

رغم كلّ شيء تبقى للحياة هناك نكهة أُخرى. هناك، وفقط هناك، تتعرف على جمالية العيش وحب الاستمتاع بالتفاصيل الصغيرة، كلعب كرة القدم بين أبنية مهدمة، والقذائف تنهال عليك من كلّ حدب وصوب.هناك حين يكون الموت محيطاً بك، تستمتع بطبخ شيء لم تعهد أكله قط، جاء به أحد العناصر من الجيش الحر من قريته البعيدة. هناك ترى الصداقات الحقيقية كيف تظهر بعد أن كادت تختفي في الحياة الطبيعية.

أنجيلينا جولي تقرّر تبنّي طفل سوري

قرر الثنائي العالمي براد بيت وأنجيلينا جولي تبنّي طفل سوري لاجئ في الأردن، بحسب مصدر مقرب من الطرفين. وذكر موقع "شو بز سباي" بأن أنجيلينا "شديدة التأثر بالأحداث السورية والمشاهد الدموية التي تراها، وترغب بتبني طفل سوري لمساعدته ولمساندة السوريين في أزمتهم وتسليط الضوء على معاناتهم".

يذكر بأن جولي هو المبعوثة الخاصة للمفوضية العليا لشؤون اللاجئين، وكانت قد زارت مخيم "الزعتري" على الحدود الأردنية السورية للاطلاع على أوضاع اللاجئين السوريين هناك في يوم اللاجئ العالمي.